ببيوت المتقين

صدر عن قسم العلوم في مركز المعهد الحسيني لتحفيظ القرآن الكريم
السنة الثانية

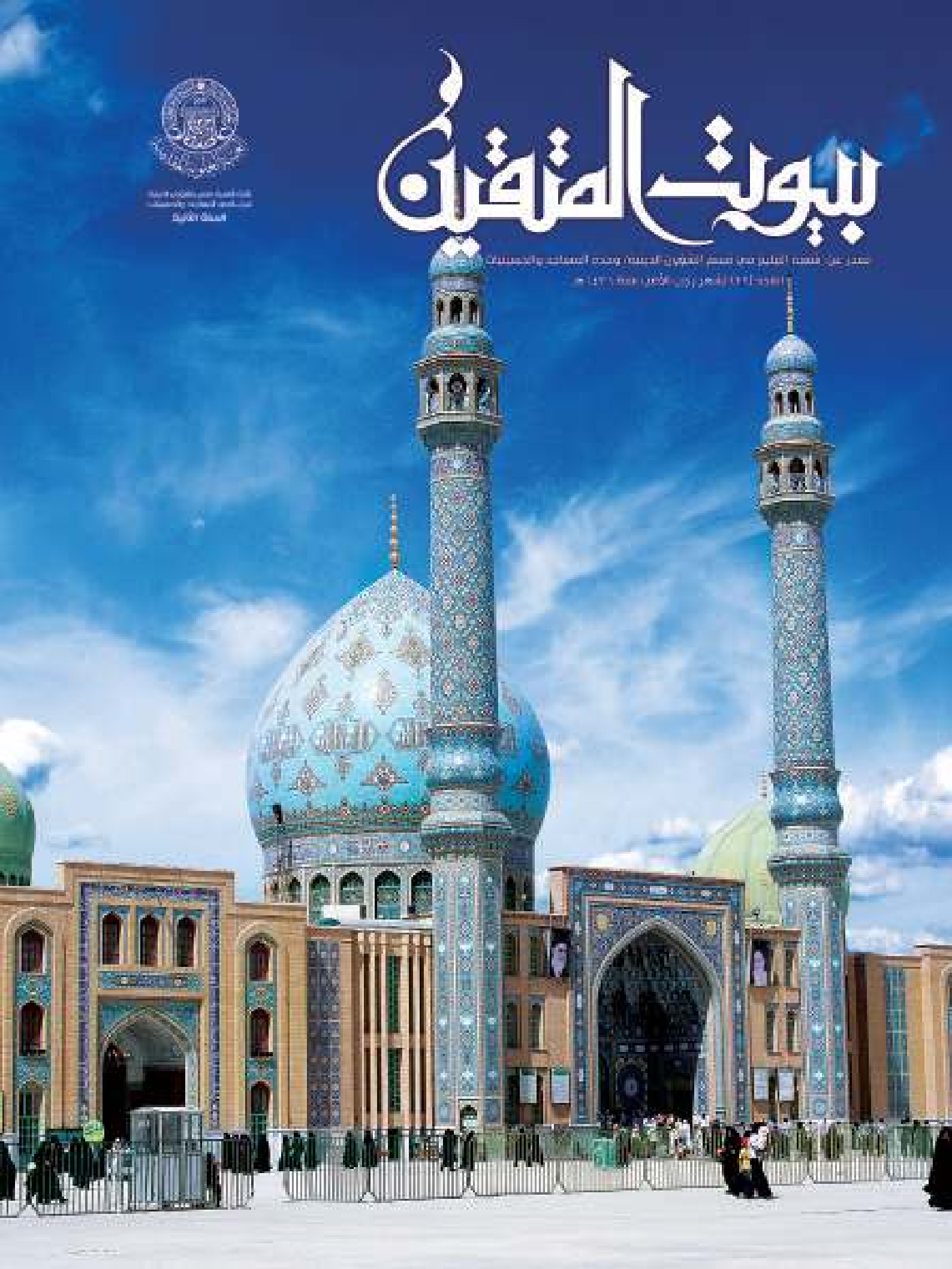

بيوت المتقين

إقـرأ في هــذا العــدد

❖ وقفة فقهية:

أحكام الطهارة .. الحلقة الأولى ٦

❖ وقفة فقهية:

أحكام الطهارة .. الحلقة الأولى ٦

❖ وقفة فقهية:

أحكام الطهارة .. الحلقة الأولى ٦

❖ وقفة فقهية:

أحكام الطهارة .. الحلقة الأولى ٦

❖ وقفة فقهية:

أحكام الطهارة .. الحلقة الأولى ٦

www.alalaba.net/vb
www.iramali.net
tableeghelmanell.net

علي عليه السلام

مع الأنبياء عليهم السلام باطنا ومع النبي صلى الله عليه وآله ظاهرا

دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الفجر شخص مهيب عظيم الخلقة له قامة كالنخلة وصوت جهوري وعينان كالجمرتين، قال: فدخل أهل المسجد منه رعب عظيم، فبينا هو عند رسول الله صلى الله عليه وآله يتكلم معه ويسأله حوائجه إذ دخل أمير المؤمنين عليه السلام ولما رآه ذلك الشخص دهش من سطوته وذهل عقله وجعل يزعر زعرا عجيبا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إثبت لا بأس عليك وقُصَّ عليَّ قصتك وما جرى بينك وبين هذا الشاب، فقال: يا رسول الله إني كنت من نَماردة الشياطين وفراعنتهم في عهد سليمان بن داوود، فخرجتُ ليلة من الليالي مع أصحابي ونحن عشرون نمرود وأنا رئيسهم، فصعدنا إلى السماء لاستراق السمع فلما دنونا منها نزل إلينا هذا الشاب في الهواء وبيده شهاب يتوقد، فحمل علينا فهربنا منه وتفرقنا، وأردت أنا أن أغوص في البحر، ولما قربت منه اعترضني هذا الشاب وقطع عليَّ الطريق وصاح بي صيحة، ثم رماني بالشهاب الذي كان بيده، فوقعت في قعر البحر، قال الراوي: فكشف عن ساقه وإذا هو كنهر أو خندق عظيم وأثر الجراحة ظاهر عليه، قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه، ثم قال: إن الله عز وجل قد وكل علي بن أبي طالب لحفظ أهل الأرض وأهل السماء، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك الجني ينظر إليه نظر الخائف ويرتعد من هيبته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بأس عليك سل حاجتك، فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله حاجته ثم قام ومضى. صحيفة الأبرار: ج٣، ص١٢٤.

وفي مشارق الأنوار، للحافظ البرسي، قال: (إن جنيا كان عند النبي صلى الله عليه وآله جالسا، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فجعل الجني يتصاغر لديه تعظيما له وخوفا منه، فقال: يا رسول الله إني كنت أطير مع المردة إلى السماء قبل خلق آدم بخمسمائة عام فرأيت هذا في السماء، فأخرجني

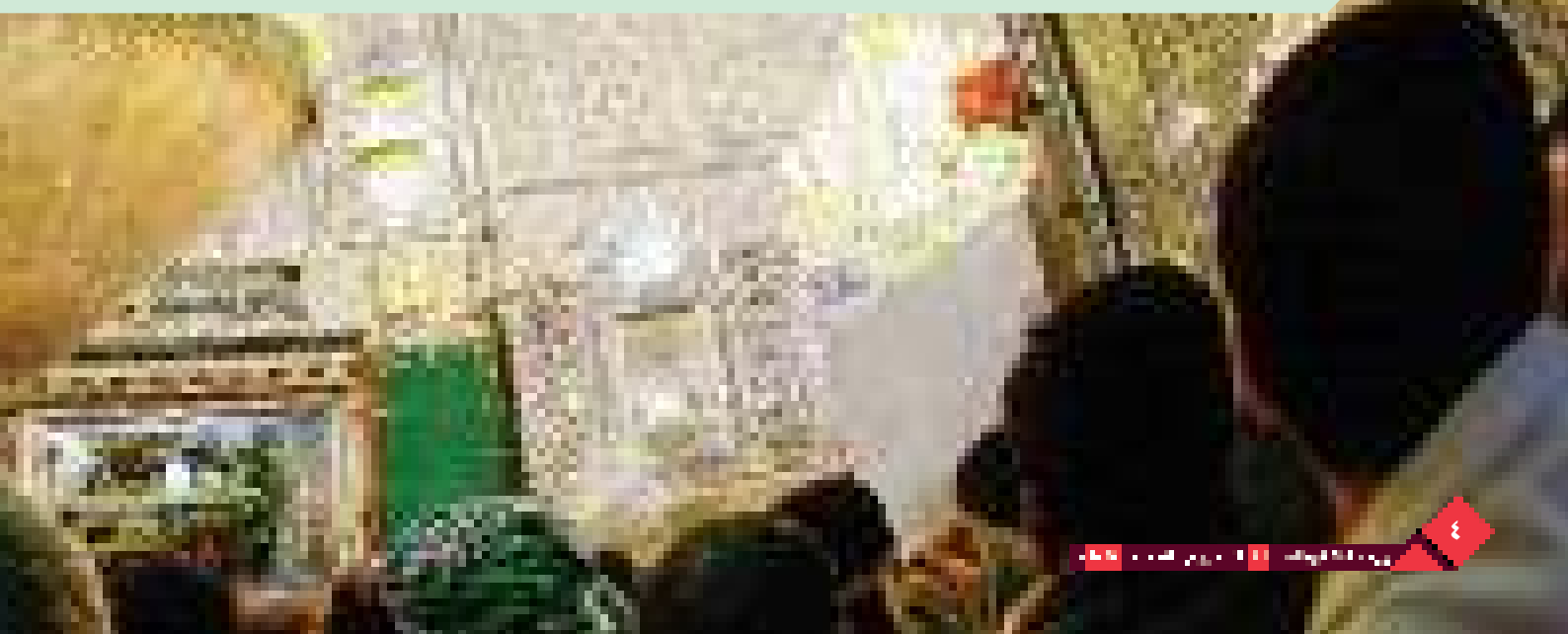

وألقاني إلى الأرض، فهويت إلى السابعة منها، فرأيته هناك كما رأيته في السماء).

وفي لوامع الأنوار للحافظ البرسي، وهو غير مشارق الأنوار: (أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا وعنده جني يسأله عن قضايا مشكلة، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصاغر الجني حتى صار كالعصفور، ثم قال: أجرني يا رسول الله، فقال: ممن؟ قال من هذا الشاب المقبل، فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما ذاك؟ فقال الجني: أتيت سفينة نوح لأغرقها يوم الطوفان، فلما تناولتها ضربني هذا فقطع يدي، ثم أخرج يده وهي مقطوعة فقال له النبي صلى الله عليه وآله: وهو كذلك).

وفيه أيضا: (إن جنيا كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجني وقال: أجرني يا رسول الله من هذا الشاب المقبل، قال صلى الله عليه وآله: وما فعل بك؟ قال: تمردت على سليمان فأرسل إلي من الجن جماعة فطلت عليهم، فجاءني هذا وهو فارس فأسرني وجرحني وهذا مكان الضربة إلى الآن لم يندمل).

وفي بعض المجاميع عن كتاب درر المطالب، وغرر المناقب مثل الخبرين الأخيرين، وروى الأخير خاصة السيد المحقق السيد نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية، وزاد في آخره (أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: ادن من علي حتى يطيب جراحتك وتؤمن به وتكون من شيعته، ففعل).

نقول: لا غرابة في هذه الأخبار بوجه، لتظافر الأخبار من الفريقين أن أنوار النبي والأئمة عليهم السلام قد خلقت قبل خلق آدم بدهور طويلة، وهو السر فيما ورد من الرواية المشهورة والتي رواها السيد نعمة الله الجزائري في كتابه عن كتاب القدسيات لبعض محققي علماء الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: (يا علي إن الله تعالى قال لي: يا محمد بعثت عليا مع الأنبياء باطنا ومعك ظاهرا).

أحكام الطهارة

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

الحلقة الأولى

أولت الشريعة الإسلامية المقدسة اهتماما كبيرا بطهارة الإنسان سواء كانت الباطنية أم الظاهرية، فعلى مستوى الطهارة الباطنية فقد بيّنت له ما يلوث باطنه من الرذائل وكيف يتخلص منها ويتحلى بالفضائل وهو ما يعبر عنه علماء الأخلاق بالتخلي والتحلي والتجلي، وهذا خارج عن محل كلامنا والمتكفل بالكلام عنه علم الأخلاق.

وأما على مستوى الطهارة الظاهرية فقد تكفلت مصادر التشريع ببيانه بشكل تفصيلي، وقد بسط فقهاؤنا الكلام فيه، ونحن في هذه الحلقات المتسلسلة سوف نتحدث -إن شاء الله تعالى- عن أحكام الطهارة طبقا لفتاوى سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني(دام ظله الوارف).

وفي البدء لابد أن نعرف أن الذي يرفع طهارة الإنسان أمران:

الأول: الخبث، وهي أمور مادية تقع في نطاق الحواس كالدم والبول.

الثاني: الحدث، وهي أمور غير مدركة بالحواس، وهو على قسمين:

الحدث الأصغر: وهو ما يحتاج في رفعه إلى الوضوء، وله أسباب كثيرة منها: خروج البول والغائط.

الحدث الأكبر: وهو ما يحتاج في رفعه إلى الغسل، وله أسباب كثيرة منها: الجنابة والحيض.

وجعلت الشريعة المقدسة (التيمم) بديلاً عن الغسل والوضوء في بعض الحالات الطارئة.

وقبل الدخول في تفاصيل هذه الأقسام وبيانها نذكر جملة من القواعد العامة النافعة في باب الطهارة ذات أثر كبير في حياتنا.

قواعد مهمة:

القاعدة الأولى: وهي (كل شيء لك طاهر حتى تعلم نجاسته) .

تنص هذه القاعدة على أن كل شيء لك طاهر حتى تعلم أو تطمئن بنجاسته، والظن بالتنجس لا عبرة به، فالأشياء كلها طهارة، حتى تتأكد من أنها قد تنجست فعلا، وما دمت غير متأكد من أنها قد تنجست فعلا فهي طاهرة، وتستطيع ترتيب آثار الطهارة كلها عليها دون توقف أو تردد.

فكل شيء . . البحار، والأمطار، والأنهار، والأشجار، والصحاري والجبال، والشوارع والعمارات والبيوت والأجهزة والأدوات، والملابس المختلفة.. و.. و.. كل شيء طاهر حتى يتنجس، إلا ما كان نجسا بطبيعته، وبتكوينه، وبذاته، وهي عشرة أشياء سنذكرها لاحقا في حلقة مستقلة.

القاعدة الثانية: كل شيء كان طاهرا فيما مضى بشكل يقيني ثم تشك، هل تنجس بعد ذلك أو بقي على طهارته السابقة . . فهو طاهر، فلو كان شرشف نَومك مثلا طاهرا سابقا، وأنت تعلم بذلك، وتشك الآن هل لاقته نجاسة ما فنجّسته أو بقي على طهارته السابقة؟ تقول: شرشف نَومي طاهر.

القاعدة الثالثة: كل شيء كان نجسا فيما مضى، وأنت تعلم بذلك، ثم تشك، هل طهرته بعد ذلك أم بقي على نجاسته السابقة؟ فهو نجس، مثلا يدك كانت نجسة، وأنت متأكد من ذلك قبل الآن، وشككت بعد ذلك، هل طهرتها من نجاستها السابقة، أم لم تطهرها منها؟ تقول: يدي نجسة.

القاعدة الرابعة: كل شيء لا تعلم حالته السابقة، أنجسا كان هو قبل الآن أم طاهرا؟ فهو الآن طاهر، مثلا سائل في كأس تجهل حالته السابقة لا تدري أنجسا كان فيما مضى أم طاهرا، تقول: هذا السائل طاهر.

القاعدة الخامسة: كل شيء تشك، هل أصابته نجاسة فتنجس بها أو أخطأته فلم تصبه،

عندئذ لا يجب عليك الفحص والتحري
والتدقيق لتتأكد من طهارته، بل تقول هو طاهر، من دون حاجة إلى فحص واستكشاف، حتى ولو كان الفحص سهلا يسيرا عليك، مثلا ثوبك كان طاهرا وأنت متأكد من ذلك قبل الآن، وشككت الآن هل أصابه بول فتنجس به أو بقي على طهارته السابقة؟
عندئذ.. لا يجب عليك فحص ثوبك، والبحث عن أثر البول فيه، حتى لو كان ذلك البحث والفحص سهلا يسيرا عليك، بل تقول: ثوبي طاهر.

ما تثبت به الطهارة أو النجاسة:

❖ تثبت النجاسة بالعلم الوجداني، وبالاطمينان الحاصل من المناشئ العقلائية، وبشهادة العادلين بشرط أن يكون مورد الشهادة نفس السبب، وباخبار ذي اليد إذا لم يكن متهما، وفي ثبوت النجاسة باخبار العدل الواحد فضلا عن مطلق الثقة اشكال مالم يوجب الاطمينان، ولا تثبت النجاسة بالظن، وتثبت الطهارة بما تثبت به النجاسة .

❖ ما يؤخذ من أيدي الكافرين المحكومين بالنجاسة من الخبز، والزيت والعسل، ونحوها من المائعات، والجامدات طاهر، إلا أن يعلم بمباشرتهم له بالرطوبة المسرية، وكذلك ثيابهم، وأوانيهم. والظن بالنجاسة لا عبرة به.

استفتاءات:

السؤال١: إذا علم الإنسان أنّ أهل الدار لا يراعون الطهارة، ولكنّه لا يعلم بوجود نجاسة، فهل يحكم بطهارة الدار؟
الجواب: ما لم يحرز نجاسة الأمكنة والأشياء، أو يراها بعينه، فهي محكومة بالطهارة.
السؤال٢: هل تعتبر طاهرة تلك الملابس المغسولة بالمواد المنظّفة السائلة في محلاّت صاحبها غير المسلم، يغسل فيها المسلمون وغيرهم ملابسهم؟
الجواب: إن لم يعلم تنجّس الملابس بملاقاة النجاسة فهي محكومة بالطهارة.
السؤال٣: ما حكم مياه الشوارع وخاصة في الشتاء حيث يختلط الطين والمطر ومجاري المياه النجسة (تتعلق أجزاء من الطين أو المياه في الأطراف السفلى من الملابس)؟ وما حكم الملابس؟
الجواب: محكومة بالطهارة.
السؤال٤: البعوض أو الحشرات الموجودة في بيت الخلاء عندما تحط على جسم هل هي نجسة أم لا؟
الجواب: طاهرة إلا إذا انتقل إلى بدن الإنسان عين النجاسة بسببها.
السؤال٥: ما حكم الشك في طهارة الثياب؟
الجواب: يحكم بطهارتها إذا لم تكن مسبوقة بالنجاسة.

المؤمنون لا يشهدون الزور

قال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ.....) الفرقان/٧٢

في متابعة للآيات الماضية في سورة الفرقان التي ذكرت خصائص عباد الرحمن، تشرح هذه الآية: الصفة الرفيعة التاسعة لهم، وهي: (أنهم لا يشهدون الزور)، والزور لغة: من الميل ومنه الزور بالفتح، ومنه : زرت فلاناً، إذا ملت إليه، وعدلت إليه.

والفعل (شهد) يستعمل بمعنى حضر، وهو أصل إطلاقه كقوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) البقرة:١٨٥، ويستعمل بمعنى أخبر عن شيء شهده وعلمه، كقوله تعالى: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا) يوسف:٢٦، لذلك كان للمفسرين في هذه الآية تفسيران:

التفسير الأول: اعتبر بعضهم "الزور" بمعنى الشهادة بالباطل؛ لأن "الزور" لغة بمعنى التمايل والانحراف، وحيث أن الكذب والباطل والظلم من الانحرافات، فإن "الزور" يطلق عليها، والشهادة هي نقل الأمر على حقيقته والإدلاء به على الحالة التي وقع بها دون تبديل أو تغيير أو تحريف.

وشهادة الزور هي الكذب المتعمد في الشهادة، لإبطال الحق وكذلك كتمان الشهادة لإبطال الحق، والله سبحانه يقول في كتمان شهادة الحق (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا

فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ) البقرة/٢٨٣، فشهادة الزور هي أن يشهد الإنسان بغير الحق.. بخسا لإنسان أو لأكل مال بالباطل أو لحبس آخر بغير حق، والمعنى أن المؤمنين لا يؤدّون شهادة الزور لما في ذلك من تضييع الحقوق، والإعانة على الظلم..بل لا يشهدون إلا بما رأوا.

فكم من حقوق ضُيّعت؟ وكم من حُرمات انتُهكت؟ وكم من أعراض أُهينت؟ وكم من دماء أُريقت؟ وكم من أرواح أُزهقت؟ وكم من شعوب اضطُهدت؟....وكم وكم بسبب كتمان الناس شهادة كان ينبغي أن تقال، واليوم من نظر إلى واقع الناس وجد أن شهادة الزور من أهم الأمراض الخطيرة التي هي منتشرة بين الناس للأسف وهي تنافي العدل وترسّخ الظلم في المجتمع وتبخس حقوق الآخرين.

ونظرا لما لشهادة الزور من أضرار ومخاطر على الأفراد والمجتمعات فقد ورد ذمّها في كتاب الله وفي السنة الشريفة،فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، أنه قال:

(أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ، ثم قَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: ليته سكت) مستدرك الوسائل:ج١٧،ص٤١٦، أي شفقةً عليه وكراهيةً لما يزعجه.

التفسير الآخر: هو أن المقصود من"الشهود"هو"الحضور"يعني أن عباد الرحمن لا يتواجدون ولا يحضرون في مجالس الباطل.

وفي بعض الروايات التي وردت عن طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام ، فسّرت الزور بـ "الغناء" أي تلك المجالس التي يتم فيها إنشاد اللهو مصحوبا بأنغام الآلات الموسيقية أو بدونها، فقد ورد عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: (في قَوْلِهِ عَزَّ وجَلَّ: (والَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ قَالَ الْغِنَاءُ). الكافي: ج٦، ص٤٣٢

لا شكَ أن مراد هذا النوع من الروايات ليس هو تحديد مفهوم "الزور" الواسع بـ "الغناء"، فالغناء واحد من مصاديقه البارزة، إنه يشمل سائر مجالس اللهو واللعب وشرب الخمر والكذب والغيبة وأمثال ذلك.

فيكون معنى الآية، أن من صفات عباد الرحمن الفرار من المجالس أو الأماكن التي يقع فيها الزور بكل فروعه، وألوانه.. ترفّعا منهم عن حضور مثل هذه المجالس.

فكل مجلس فيه دعوةٌ باطلة لا يشهدونها، وكل مجتمع يزعم بأنه مجتمع راقٍ؛ وفيه اختلاطٌ محرم، هذا باطلٌ وزورٌ، باطلٌ أُلبِسَ لباس الحق، هذا الباطل المؤمنون الصادقون لا يشهدونه، أحياناً دعوةٌ باطلة ينبغي أن لا تحضرها، أحياناً سلوكٌ باطل ينبغي أن لا تكون فيه، مجتمعٌ منحرف ينبغي أن لا تجالسهم، مكان فيه معاصٍ كثيرة ينبغي أن لا تكون فيه، هذا زور تحت اسم الحضارة والرفاه والتقدم، تحت اسم أن هذا اللقاء لقاء ودي ولقاء بريء بين الجنسين، هذا باطل وزور ينبغي أن لا تشهده.

كلمة بريء، وكلمة مَرِن، وكلمة واقعي، وكلمة منفتح، هذه كلمات كلها كلمات تغطي الباطل بألفاظ مقبولة.

هذان تفسيران لهذه الآية الشريفة ولا يستبعد أن يجتمع كلا التفسيرين في معنى الآية، وعلى هذا فعباد الرحمن لا يؤدّون الشهادة الكاذبة، ولا يشهدون مجالس اللهو والباطل والخطيئة، ذلك لأن الحضور في هذه المجالس - فضلا عن ارتكاب الذنب - فإنه مقدمة لتلوث القلب والروح.

الأمثل ج١١، ص٣١٩

الغناء من الزور

تقدّم أن بعض الروايات حددت مفهوم "الزور" الواسع بـ"الغناء"، ونظرا لتفشي هذا الخلق الرذيل في المجتمع أحببنا تسليط الأضواء عليه من خلال الروايات الشريفة لأهل البيت عليهم السلام :

فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: (الْغِنَاءُ غِشُّ النِّفَاقِ). (الكافي: ج٦، ص٤٣٢، ح٢)

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: (سَمِعْتُهُ يَقُولُ الْغِنَاءُ مِمَّا وَعَدَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَيْهِ النَّارَ....) المصدر السابق: ح٤

وعَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي إِنِّي أَدْخُلُ كَنِيفاً لِي ولِي جِيرَانٌ عِنْدَهُمْ جَوَارٍ يَتَغَنَّيْنَ ويَضْرِبْنَ بِالْعُودِ، فَرُبَّمَا أَطَلْتُ الْجُلُوسَ اسْتِمَاعاً مِنِّي لَهُنَّ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَقَالَ الرَّجُلُ: واللهِ مَا آتِيهِنَّ إِنَّمَا هُوَ سَمَاعٌ أَسْمَعُهُ بِأُذُنِي، فَقَالَ: لله أَنْتَ أَمَا سَمِعْتَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ: (إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً)، فَقَالَ: بَلَى واللهِ لَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ الآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ مِنْ أَعْجَمِيٍّ ولَا عَرَبِيٍّ، لَا جَرَمَ أَنَّنِي لَا أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللهُ وأَنِّي أَسْتَغْفِرُ اللهَ، فَقَالَ لَهُ: قُمْ فَاغْتَسِلْ وسَلْ مَا بَدَا لَكَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ مُقِيماً عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، مَا كَانَ أَسْوَأَ حَالَكَ لَوْ مُتَّ عَلَى ذَلِكَ، احْمَدِ اللهَ وسَلْهُ التَّوْبَةَ مِنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَكْرَهُ إِلَّا كُلَّ قَبِيحٍ، والْقَبِيحَ دَعْهُ لأَهْلِهِ فَإِنَّ لِكُلِّ أَهْلاً المصدر السابق:ح١٠

وعَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: (بَيْتُ الْغِنَاءِ لَا تُؤْمَنُ فِيهِ الْفَجِيعَةُ ولَا تُجَابُ فِيهِ الدَّعْوَةُ ولَا يَدْخُلُهُ الْمَلَكُ) المصدر السابق:ح١٥

عَنْ عَنْبَسَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: (اسْتِمَاعُ الْغِنَاءِ واللَّهْوِ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ) المصدر السابق:ح٢٣.

مسجد علي بن ابي طالب عليه السلام بصنعاء

انتشر الإسلام في اليمن بسرعة منذ ظهوره، وكان أهل اليمن من أوائل الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وآله ونصروه، كما كان لهم أثر كبير في نشر الدعوة الإسلامية خارج الجزيرة العربية، وقد خرج أهل اليمن مع الفتح الإسلامي من اليمن، فاستقر عدد كبير من المجاهدين ومن القبائل اليمنية في بلاد الشام وفي مختلف أقطار العالم الإسلامي.

ومنذ دخول الإسلام إلى اليمن بدء المسلمون ببناء المساجد في أرجاء اليمن، ومن المدن اليمنية العريقة مدينة صنعاء حيث تشكّل المساجد بمآذنها الشاهقة وقبابها البيضاء الناصعة أهم معالم مدينة صنعاء، إذ يوجد في مدينة صنعاء الكثير من المساجد ومنها: جامع البكيرية، جامع الطاووس، جامع الزمر، جامع الأبهر، جامع قبة المهدي، وأشهرها الجامع الكبير بصنعاء وهو من أقدم المساجد الإسلامية وهو أول مسجد بني في اليمن ويعتبر من المساجد العتيقة التي بنيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن المساجد المشهورة في صنعاء مسجد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الكائن في قلب مدينة صنعاء القديمة المصنّفة على قائمة التراث العالمي.

يعود بناء الجامع إلى السنة الثامنة للهجرة عندما زار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام اليمن، وتقول الآثار بأن امرأة يمنية أسمها كما هو موضح بالنقش (سعيدة البزرجية) أسلمت على يد الإمام علي عليه السلام أثناء زيارته لليمن وقامت ببناء الجامع وأطلقت عليه اسم جامع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ترتبط ذاكرة الكثير من اليمنيين ببركة الصلاة في جامع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والحديث عن زيارة الإمام علي عليه السلام لليمن وامتداحه لليمنيين مؤكدين

بأنه عليه السلام هو من قال:

لوكنت بوابا على باب جنة

لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

كدليل على المكانة التي يحتلها اليمنيون لدى الإمام علي عليه السلام والذين ضربوا أروع الأمثلة منذ اللحظات الأولى لبزوغ فجر الإسلام، ومع هذه الأهمية التاريخية لهذا المسجد إلا أن وزارة الأوقاف لم تُولِه الرعاية اللازمة لأسباب عديدة، حيث اقتصر الاهتمام به على أهالي الحي الكائن فيه المسجد، فهم من يهتم بالجامع ونظافته وأعمال الترميم عند الحاجة.

وصف المسجد:

الطراز المعماري للمسجد قديم وتوحي النقوش الموجودة داخل الجامع بالمكانة العظيمة لآل البيت عليهم السلام التي تتربع قلوب اليمنيين، من خلال الكتابات المنقوشة على جدران الجامع والتي منها: (محمد رسول الله_على ولي الله_فاطمة أَمَة الله الحسنين صفوة الله).

أمير المؤمنين عليه السلام في اليمن:

ذكر أهل السير أن النبي صلى الله عليه وآله بعث خالدا إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فأقام فيهم ستة أشهر فلم يجبه أحد فساء ذلك النبي صلى الله عليه وآله، فبعث علياً عليه السلام وأمره أن يعزل خالدا، فلما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام القوم صلّى بهم الفجر ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت قبيلة همدان كلها في يوم واحد، وتبايع أهل اليمن على الإسلام، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله خر لله ساجدا وقال: (السلام على همدان) مرتين. الإرشاد، للمفيد: ص ٢٨، والكامل في التاريخ، لابن الأثير: ج ٢ ص ٣٠٠

وأنفذ النبي صلى الله عليه وآله علياً مرة أخرى إلى اليمن قاضيا وضرب على صدره وقال: (اللهم سدّده ولقّنه فصل الخطاب)، قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك اليوم. مناقب آل أبي طالب،ابن شهرآشوب:ج١ ص٣٩٣، وقد رويت عنه قضايا كثيرة قضاها باليمن وذلك يدل على بقائه باليمن مدة طويلة كان يتعاطى فيها القضاء. أعيان الشيعة:ج١ ص٤١١

شيعة اليمن تصميم على الارتقاء رغم عوادي الاضطهاد:

يزعم البعض أن الفكر الشيعي دخيل على تلك البلاد، أو مستورد من بلاد العجم، إلا أن مراجعة سريعة للتاريخ يثبت خلاف ذلك، وأن نداء الإسلام قد بلغ اليمن بجهود أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي باشر بدعوة قبائل اليمن إلى الإسلام بنفسه عليه السلام.. فكانت هذه القبائل تدخل الإسلام طواعية وباندفاع ذاتي، ويشهد لذلك وفودها التي كانت تتقاطر على المدينة المنورة معلنة إسلامها، لقد شاركت بعض وفود القبائل اليمنية في حجة الوداع، وحضروا مراسم (غدير خم) وسمعوا مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه). إن أهل اليمن امتلكوا معرفة حسنة لشخصية أمير المؤمنين عليه السلام.. وكانوا من محبيه ومتبعيه عليه السلام..

اليمن الموقع الجغرافي:

تقع الجمهورية اليمنية في الجزء الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية، وجنوب غرب قارة آسيا، وتبلغ مساحتها حوالي نصف مليون كيلو متر مربع، بلغ سكان اليمن أكثر من ٢٠ مليون نسمه، يشكّل المسلمون الأعم الأغلب من سكان اليمن، ويشكل الشيعة نسبة كبيرة من تركيبة سكانها، حيث تبلغ نسبتهم ٤٧٪، علما أن كثيرا من الشيعة خارج الإحصائيات بسبب الاضطهاد العقائدي السياسي.

يتواجد الشيعة الاثنا عشرية بكثرة في مدينتي(عدن وصنعاء)، كما أن لهم تواجدا في مدن أخرى مثل الجوف، مأرب، ذمار، ورداع.

تاريخ الشيعة في اليمن:

يعتبر اليمن من أقدم البلدان الإسلامية والعربية في التشيع والولاء المحض لآهل البيت عليهم السلام، والطينة اليمنية عجنت بحب الآل الطاهرين عليهم السلام بل لم ترض أن تُسلِم إلا على يدي سيد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تزل اليمن محتفظة بمسجد يعود تأسيسه لعام ٨ هـ على يد امرأة همدانية، هي أول من أسلم على يدي أمير المؤمنين عليه السلام.

شيعة اليمن والاضطهاد:

يذكر المؤرخون أن صنعاء كانت تاريخيا تضاهي الكوفة في التمذهب لأهل البيت عليهم السلام، ولكنهم تعرضوا إلى مآس لا يتصورها العقل كما يذكر ذلك تاريخ اليمن، فمن قتل وسبي وصلب وتشريد، وكانت قوة التشيع في اليمن سبباً في ضرب بني أمية للتشيع هناك، حيث أرسل معاوية بسر بن أرطأة إلى اليمن فقتل أكثر من ثلاثين ألفا صبرا بسبب ولائهم لأمير المؤمنين عليه السلام، ومنهم أولاد عبيد الله بن عباس وقد قتلهم فوق المصحف.

الأَخْذِ بِما وافق كِتَاب الله

من كتاب الكافي

١ـ عَن السَّكُونِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ الصادق عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وآله : (إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً وعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُوراً فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللّٰهِ فَخُذُوه ومَا خَالَفَ كِتَابَ اللّٰهِ فَدَعُوه).

٢ـ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّٰهِ عليه السلام يَقُولُ: (كُلُّ شَيْءٍ مَرْدُودٌ إِلَى الْكِتَابِ والسُّنَّةِ وكُلُّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ كِتَابَ اللّٰهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ).

٣ـ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ الصادق عليه السلام قَالَ: (مَا لَمْ يُوَافِقْ مِنَ الْحَدِيثِ الْقُرْآنَ فَهُوَ زُخْرُفٌ).

٤ـ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ وغَيْرِه عَنْ أَبِي عَبْدِ اللّٰهِ عليه السلام قَالَ: (خَطَبَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله بِمِنًى فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ كِتَابَ اللّٰهِ فَأَنَا قُلْتُه ومَا جَاءَكُمْ يُخَالِفُ كِتَابَ اللّٰهِ فَلَمْ أَقُلْه).

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى -وهو اسم للموضع المعروف بمكّة زادها الله شرفاً وتعظيماً- فقال: (أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ كِتَابَ اللّٰهِ فَأَنَا قُلْتُه) لأنّ كلّ ما قال صلى الله عليه وآله فهو في القرآن، لأنّه كما قال الله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ❖ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) سورة النجم: آية ٣-٤، وكلّ ما أوحى إليه ربّه فهو في الكتاب.

ثم قال صلى الله عليه وآله : (ومَا جَاءَكُمْ يُخَالِفُ كِتَابَ اللّٰهِ فَلَمْ أَقُلْه) لأنّه صلى الله عليه وآله مظهر للكتاب ومبيّن لأحكامه فكيف يقول ما يخالفه؟ وهذا وإن كان بحسب اللفظ خبراً، لكنّه بحسب المعنى أمر بردّ الأحاديث المنقولة عنه إلى الكتاب والأخذ بما يوافقه والإعراض عمّا يخالفه، لعلمه بأنّه يكثر عليه

أكاذيب الكذّابين.

٥- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَعْفُور قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا نَثِقُ بِهِ، قَالَ إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ).

قَولُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَعْفُور: (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثِقُ بِهِ) الظاهر أنّ سؤاله كان عن الأحاديث المختلفة التي نَقَلَةُ بعضها ثقات وَنَقَلَةُ بعضها غير ثقات، والمقصود طلب ترجيح بعضها على بعض، وقوله: (ومِنْهُمْ مَنْ لَا نَثِقُ بِهِ) لبيان أمر آخر وهو أنّ بعض رواة الحديث غير ثقة وحاله مكشوف لا إشكال فيه لعدم الاعتماد بحديثه.

فقال عليه السلام: (إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِداً مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله) جزاء الشرط محذوف أي فخذوه أو فاقبلوه.

ثم قال عليه السلام: (وإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ) أي: فالذي جاءكم بالحديث هو أولى أن يأخذ به وينبغي أن لا يتعدّاه إليكم وأن لا تأخذوا به فتيا وحكما وعملا واللازم عليكم في مثله الإرجاء إلى لقاء الإمام عليه السلام كما يستفاد ذلك من أخبار كثيرة.

وهذا الحديث والأربعة التي قبله تدلّ على أنّ كتاب الله أصل كلّ حقّ وصواب وأنّ كلّ ما صدّقه كتاب الله وجب الأخذ به وكلّ ما خالفه وجب تركه، وكلّ ما لم يعلم موافقته ولا مخالفته وجب التوقّف فيه، وفيه أيضاً دلالة على الأحاديث المختلفة وإن كان الراوي في أحدهما ثقة ورعاً دون الآخر وجب موازنتها مع الكتاب.

٦ - عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ قَالَ: (سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ خَالَفَ كِتَابَ اللهِ وسُنَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَقَدْ كَفَرَ).

قول الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ خَالَفَ) سواء كانت المخالفة في الفتوى أو الحكم أو العمل.

وقوله عليه السلام: (كِتَابَ اللهِ وسُنَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَقَدْ كَفَرَ) والكفر يطلق على خمسة معان:

الأوّل: إنكار الربوبيّة، كما هو شأن الزنادقة والدهرية.

الثاني: إنكار الحقّ مع العلم بأنّه حقّ، كما هو شأن المنافقين والمنكرين للرسول صلى الله عليه وآله مع علمهم بأحقيته، كما قال الله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) سورة البقرة: آية٨٩.

الثالث: ترك ما أمر الله به، كما قال الله تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ) سورة البقرة: آية٨٥، فكفرهم بترك ما أمرهم به ونسبتهم إلى الإيمان ولم يقبله منهم.

الرابع: كفر النعم، كما قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ) سورة النمل: آية٤٠.

الخامس: كفر البراءة كما قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: (كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ) سورة الممتحنة: آية٤، يعني: تبرّأنا منكم.

إذا عرفت هذا فنقول:

الكفر لغة: هو الستر والإخفاء، ومنه سمي الزارع والليل ومن لبس ثوبا فوق درعه كافرا.

والكافر اصطلاحا: هو الذي لم يعتقد بوجود البارئ تعالى، أو بأحد صفاته الحسنى، أو بواحد من أنبيائه، سمي بذلك لأنه إذا لم يعتقد ذلك فكأنه أخفاه عن عالم الوجود بزعمه، وستره عن مرتبة الشهود باعتقاده.

والكفر في هذا الحديث يمكن حمله على كلّ واحد من هذه المعاني، لأنّ مخالفة الكتاب والسنّة إن كانت من الفرقة الأولى أو الفرقة الثانية كان الكفر بالمعنيين الأوّلين، وإن كانت ممّن يقرّ بالربوبيّة والرسالة وأحقّية القرآن - وهو الأظهر في هذا المقام - فمن حيث إنّه ترك ما فيهما، يتحقّق الكفر بالمعنى الثالث، ومن حيث إنّه لم يعرف قدر هذه النعمة الجليلة، أعني: القران والسنّة، ولم يعمل بما فيهما، يتحقّق الكفر بالمعنى الرابع، ومن حيث إنّ هذا الترك وعدم معرفة قدر هذه النعمة يستلزمان البراءة من الله ومن رسوله - أعاذنا الله من ذلك - يتحقّق الكفر بالمعنى الخامس، والمخالفة بهذا المعنى كفر إذا كانت عمداً أو في أصول العقائد الدينية.

الإمامة

الحلقة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

كان الكلام في الحلقة السابقة حول إمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن الكريم، وفي هذه الحلقة نتعرض لأدلة إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من الدليل النقلي الثاني وهو سنة النبي صلى الله عليه وآله.

عند مراجعة سيرة النبي صلى الله عليه وآله من بدء نزول الوحي عليه صلى الله عليه وآله - بل قبله- وتعامله مع الأحداث سواء في مكة أم في المدينة المنورة، في حله و ترحاله، نجد بوضوح تام بأنه صلى الله عليه وآله عيّن الخليفة والوصي من بعده وأنه علي بن أبي طالب عليه السلام، ونجد أيضا بأن نصوص النبي صلى الله عليه وآله في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته متواترة، ولعل من أبرز وأشهر هذه الأحاديث والأفعال حديث بدء الدعوة أو يوم الدار، وذلك عند نزول أية الإنذار (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) الشعراء: ٢١٤، وهذه بعض من النصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله.

١. حديث بدء الدعوة:

وقد ذُكر هذا الخبر في أُمهات المصادر المعتبرة لدى الفريقين، قال السيد شرف الدين في كتابه المراجعات، ص١٨٨: (أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حَفَظة الآثار النبوية، كابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه وفي دلائله، والثعلبي، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين، وأخرجه الطبري أيضا في الجزء الثاني من كتابه: تاريخ الأمم والملوك، وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله عند ذكره أمر الله نبيَّه بإظهار دعوته...)، ومن نماذج ذلك ما أورده الطبري(٣١٠هـ) في تاريخه، ج٢/٦٢: عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ... فاصنع لنا صاعا من طعام ... ثم أجمع لي بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له ... فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به... ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى

أن أدعوكم إليه فأيكُم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم، قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت وإني لأحدثهم سنا: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

ومضات قدسية:

نلاحظ من خلال هذا الحديث أن دعوة النبي صلى الله عليه وآله اقترنت بتعيين أمير المؤمنين عليه السلام خليفة ووصيا ووزيرا للنبي صلى الله عليه وآله، كما أن لهذا الحديث خصوصيات ومزايا غير متوفرة في غيره من الأحاديث والأخبار:

١. كون هذا الحديث في أوائل الدعوة المحمدية وبدء البعثة الشريفة، لذا فإن فيه دلالة واضحة على أن القيادة من بعد النبي صلى الله عليه وآله أمرٌ مفروغ منه، فقد اقترنت بالدعوة للدخول في الإسلام وتوحيد الله عز وجل، فكما أنه صلى الله عليه وآله مأمور بتبليغ مسألة التوحيد ورسالة السماء كذلك مأمور بتبليغ خلافة علي بن أبي طالب(ع).

٢. إن الذين دعاهم النبي صلى الله عليه وآله في تلك الدار فهموا أن الخليفة والمرجع والوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله هو الإمام علي عليه السلام، وهذا واضح من خلال قولهم في تلك الحادثة: (ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع).

٣. من خلال هذه الحادثة يتبين أنه لم يكن هناك شك في وراثة وخلافة الإمام عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله، وإنما كان هناك عدم وضوح لكيفية وسبب الوراثة، ويمكن إدراك هذا الشيء من خلال استدلال أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الحادثة في جواب السائل الذي سأله عن مشروعية وراثته للنبي صلى الله عليه وآله دون عمه العباس، وهذا الاستدلال تذكره كتب الفريقين، وهذا نصه من كتب العامة حيث ذكر: (إن رجلا قال لعلي: يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ ثم إن الإمام عليه السلام ذكر هذه الحادثة... ثم قال عليه السلام: (فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي). السنن الكبرى للنسائي(٣٠٣هـ)، ج٥/١٢٦.

حقيقة دامغة: لا يخفى ما في هذا الحديث من الدلالة الواضحة - التي لا يمكن إخفاؤها والتحايل عليها- على خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبحكم هذا الحديث القطعي المتفق عليه كان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة للنبي صلى الله عليه وآله ووصيا ووارثا وقائما مقامه، وعلى جميع المسلمين الطاعة وإتباع أمره. فمن حادَ يوماً إلى غيرهم سَيلقى عقاباً مقيماً نكيلاً.

٢. حديث الوصيّة: نقل الشيخ محمد حسن المظفر عن العلامة الحلي قدس سره أنه قال: من المسند «مسند أحمد بن حنبل»، عن سلمان، قال: (يا رسول الله ! من وصيّك ؟ قال: يا سلمان! من كان وصيّ أخي موسى ؟ قال: يوشع بن نون، قال: فإنّ وصيّي، ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعدي: عليّ ابن أبي طالب)، ثم عقب الشيخ المظفر رحمه الله بقوله: وأقول: إنّ معنى الوصيّة: العهد، يقال: أوصى إلى فلان، بمعنى: عهد إليه «لسان العرب ١٥ / ٣٢٠ - ٣٢١ مادّة (وصي)»، فإن أطلق متعلَّق الوصيّة حكم بشموله لجميع ما يصلح تعلّقها به، وإن قيّد، كما لو قيل: أوصى إليه بأيتامه، أو ثلث ماله، أو نحوهما، اختصّ به، ومن الواضح أنّ الرواية من قبيل الأوّل، فتشمل الوصيّة بالخلافة، بل هي أظهر ما تشمله وتنصرف إليه، بل معنى وصيّ النبيّ: خليفته، كما يشهد له أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ضرب لسلمان مثلا بوصيّ موسى، وهو: (يوشع) الخليفة لموسى . (دلائل الصدق، ج٦/٤٩).

٣. حديث المنزلة: كما أورد الشيخ المظفر(ره) قول العلامة(قده): في مسند أحمد من عدّة طرق، وفي صحيح البخاري ومسلم من عدّة طرق، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا خرج إلى تبوك استخلف عليّا في المدينة وعلى أهله، فقال عليّ عليه السلام: (ما كنت أوثر أن تخرج في وجه إلّا وأنا معك، فقال صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي)، ثم عقب الشيخ المظفر رحمه الله بقوله: لا ريب أنّ الاستثناء دليل العموم، فتثبت لعليّ عليه السلام جميع منازل هارون الثابتة له في الآية سوى النبوّة، ومن منازل هارون: الإمامة؛ لأنّ المراد بالأمر في قوله تعالى: (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) طه:٣٢ هو الأعمّ من النبوّة - التي هي التبليغ عن الله تعالى -، ومن الإمامة - التي هي الرئاسة العامّة -، فإنّهما أمران مختلفان، ولذا جعل الله سبحانه إبراهيم نبيّا وإماما بجعلين مستقلّين، وكان كثير من الأنبياء غير أئمّة، كمن كانوا بزمن إبراهيم وموسى عليهما السلام، فإنّهم أتباع لهما، وخاضعون لسلطانهما. ويشهد للحاظ الإمامة وإرادتها من الأمر في الآية، الأخبار المصرّحة بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا فقال: (اللّهمّ إنّي أسألك بما سألك أخي موسى، أن تشرح لي صدري، وأن تيسّر لي أمري، وتحلّ عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيرا من أهلي، عليّا أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري)، «راجع شرح الأخبار للقاضي النعمان، ج١/١٩، الامالي للشيخ الطوسي، ص٦٠٧، وغيرهما ». فإنّ المراد هنا بـ (الإشراك في أمره) هو: الإشراك بالإمامة، لا الإشراك بالنبوّة، كما هو ظاهر، ولا المعاونة على تنفيذ ما بعث فيه؛ لأنّه قد دعا له أوّلا بأن يكون وزيرا له. وبالجملة: معنى الآية الكريمة: أشركه في أمانتي الشاملة لجهتي النبوّة والإمامة.

وللكلام تتمة تأتي إن شاء الله تعالى. وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

أبو الأسود الدؤلي

أديب..فارس..عالم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

هناك من الأسماء مَن خلدها التأريخ لجهودهم التي حفظتها لهم البشرية على مر الزمان، فكانوا نجوما في سمائها، في مجالات الحياة كافة، ومن هؤلاء المشاهير التابعي الجليل أبو الأسود الدؤلي الذي امتاز بخصال كثيرة جعلته مبرّزا في قومه، حتى ذاع صيته واشتهر بكثرة فضائله وإنجازاته الفكرية، فقد كان شاعرا وخطيبا ومقاتلا شرسا لازم أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه، ونهل من فيض علومه حتى كلّفه أمير المؤمنين عليه السلام بوضع أسس النحو وقواعده، ونقط حروف العربية إلى غير ذلك مما يأتي ذكره.

اسمه ونسبه: هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، حيث ينتهي نسبه إلى مُضَر بن نزار، والدؤلي أو الدائل هو أحد أجداده.

كنيته: أبو الأسود، وقد طغت كنيته على اسمه فاشتهر بها، علماً بأنه لم يكن ذا بشرة سوداء على الأغلب، وليس له ولد اسمه أسود، وقد رضي أبو الأسود لنفسه هذه الكنية، لأن اسمه ثقيل (ظالم) على السمع، مع أنه يتنافى مع مكانته الاجتماعية وكونه قاضياً يتصف بالعدل، فأبعد اسمه عن نفسه حتى لا يؤثر على المظلوم.

ولادته ونشأته: ولد أبو الأسود سنة (١٦) قبل الهجرة، وقد وُلد على الأكثر في اليمن، وكان الإمام علي عليه السلام في اليمن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فصحبه وآزره بشعره منذ نعومة أظفاره.

إسلامه: من الثابت أنه أسلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنه اختُلف في أنه متى دخل الإسلام، وأغلب رجال التأريخ اعتبروه من تابعي الصحابة، فهو لم ير النبي صلى الله عليه وآله، والظاهر أنه أسلم في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله.

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو أنه لماذا لم يتشرَّف برؤية خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله ؟

والجواب: قد يكون السبب في ذلك هو البعد المكاني، فإنه قد وُلد باليمن، أو خارج مكة حيث كانت تقطن كنانة، ثم دخل المدينة في زمن عمر بن الخطاب في الوقت الذي كان فيه المرض والناس يموتون موتاً ذريعاً.

وكان أبو الأسود الدؤلي عَلَوِيَّ المذهب، معدوداً في التابعين والفقهاء، والمحدثين والشعراء، والأشراف والفرسان، والأمراء والدُّهاة، والنُّحاة والحاضري الجواب.

قال الحافظ السيوطي: كان أبو الأسود الدؤلي من سادات التابعين، ومن أكمل الرجال رأياً، وأشدِّهم عقلاً، شيعياً شاعراً، سريع الجواب ثقة في حديثه، وصحب علي بن أبي طالب وشهد معه صفين. بغية الوعاة للسيوطي: ج٤،ص٢٢.

آثاره العلمية: أبو الأسود مفخرة من مفاخر الفصاحة والبلاغة، فهو أول من وضع النحو العربي بأمر من الإمام علي عليه السلام، وكان السبب في ظهور علم النحو ظهور اللحن في الكلام وفي قراءة القرآن الكريم حين ازداد الاختلاط والتشابك بين المسلمين العرب وغيرهم من المسلمين الأعاجم، وخاصة في البصرة حيث أنها مركز تجاري حضاري، كثر فيه الاختلاط وظهر اللحن بأجلى صوره وشيوعه، حتى وصل إلى بيت أبي الأسود الدؤلي حين لحَنَتْ ابنته أمامه.

كما ازداد اللحن في قراءة القرآن الكريم، وسمعت آيات عديدة لحنت فيها القراءة بحيث تغيَّرت معانيها، وحفاظاً على القرآن الكريم من التحريف والخطأ والانحراف، وصيانة للُّغة العربية وضع أبو الأسود الدؤلي أُسُسَ علم النحو، وهذه الأسس هي التي أخذها عن الإمام علي عليه السلام، قال أبو الأسود الدؤلي: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فرأيته مطرقا متفكرا فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟

قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية، فقلت: إذا فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي: تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر، قال أبو الأسود: فجمعت عنه أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها إنَّ وأنَّ وليت ولعل وكأن، ولم أذكر لكن فقال لي: لم تركتها؟ فقلت لم أحسبها منها، فقال: بلى هي منها، فزاد لي فيها. كنز العمال للمتقي الهندي:ج١٠،ص٢٨٤.

والعمل الآخر الذي بقي خالداً هو تنقيط وتشكيل القرآن الكريم، فهو أوَّل من نَقَّطَ وشَكَّل القرآن، وهناك مصحف مشكّل بخط الدؤلي في خزانة الكتب الرضوية في مشهد إيران.

سيرته في عهد الإمام علي عليه السلام:

رُحِّل أو هاجر أبو الأسود إلى البصرة في عهد عمر بن الخطاب، ولم نسمع له ذكرا أو دورا هناك لا في زمن عمر ولا في عهد عثمان، وحينما بايع الناس الإمام عليا عليه السلام بالخلافة نشطت براعم الدؤلي بالبصرة، وتَقَلَّد أسمى مراتب الدولة، فأصبح قاضياً، ثم مدير دائرة الصدقات والجند، ثم والياً على البصرة بعد ابن عباس، وقد كان له دور كبير ورئيس في حرب الجمل، إذ قام وسيطاً بين الإمام علي عليه السلام وعائشة وطلحة والزبير.

وبعد حرب الجمل اشترك أبو الأسود الدؤلي في حرب صفين، فقد صاحب الإمام عليا عليه السلام، ولم يرضَ بأبي موسى الأشعري في التحكيم، وبعد الانكسار المعنوي في صفين كان أبو الأسود الدؤلي قائداً للجيش الذي حارب الخوارج.

ثم بعد ذلك رجع إلى البصرة وتَلَقَّى هناك خبر استشهاد الإمام علي عليه السلام، فصعد المنبر وخطب الناس ونعى إليهم أمير المؤمنين عليه السلام وبكاه، فقال في خطبته:

وإن رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه قتل أمير المؤمنين في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله، فالله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روحي عرجت إلى الله عز وجل بالبر والتقى والإيمان والاحسان لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لا تتبين بعده، وهدم ركنا من أركان الله عز وجل لا يشاد مثله فإنا لله وإنا إليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المؤمنين عليه السلام ورحمه الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا، ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه ثم قال: وقد وصى بعده بالإمامة إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه وإني لأرجو أن يجبر الله به ما وهى ويسد ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفئ به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا، فبايعت الشيعة كلها). شرح احقاق الحق للسيد المرشعي:ج١٨،ص٢٥٨.

وروى المبرِّد قال: قال زياد لأبي الأسود الدؤلي لولا إنك قد كبرت لاستعنا بك في بعض أمورنا، قال: إن كنت تريدني للصراع فليس عندي وان كنت تريد رأيي وعقلي فهما أوفر ما كانا.. وكان أبو الأسود حاضر الجواب جيد الكلام مليح البادرة.

روى عن الشعبي أنه قال: قاتل الله أبا الأسود ما كان أعف أطرافه وأحضر جوابه، دخل على معاوية بالنخيلة فقال له معاوية: أكنت ذُكرت للحكومة؟ قال: نعم، قال: فما كنت صانعا؟ قال: كنت أجمع ألفا من المهاجرين وأبنائهم وألفا من الأنصار وأبنائهم ثم أقول يا معشر من حضر أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء، فلعنه معاوية وقال الحمد لله الذي كفاناك..

وروي أن أبا الأسود طلب بأن يكون في الحكومة وقال لأمير المؤمنين في وقت الحكمين يا أمير المؤمنين لا ترض بأبي موسى فإني قد عجمت الرجل وبلوته فحلبت أشطره فوجدته قريب القعر مع أنه يمان وما أدري ما يبلغ نصحه، فابعثني فإنه لا يحل عقدة إلا عقدت له أشد منها وانهم قد رموك بحجر الأرض، فإن قيل إنه لا صحبة لي فاجعلني ثاني اثنين فليس صاحبهم إلا من تعرف وكان في الخلاف عليهم كالنجم، فأبى عليه السلام..

وروى محمد بن يزيد النحوي أن أبا الأسود كان شيعيا وكانوا يرمونه بالليل فإذا أصبح شكا ذلك، فشكاهم مرة، فقالوا: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك، فقال: كذبتم لو كان الله يرميني ما أخطأني.. وقال لهم يوما: يا بني قشير ما في العرب أحبُ إليّ طول بقاء منكم، قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأنكم إذا ركبتم أمرا علمتُ أنه غيٌّ فاجتنبه، وإذا اجتنبتم أمرا علمتُ أنه رشد فاتبعته، فنازعوه الكلام فأنشأ يقول:

يقول الأرذلون بنو قشير
طوال الدهر لا تنسى عليا
أحب محمدا حبا شديدا
وعباسا وحمزة والوصيا
أحبهم لحب الله حتى
أجئ إذا بعثت على هويا
فإن يك حبهم رشدا أصبه
ولست بمخطئ إن كان غيا

فقالوا له أشككت يا أبا الأسود؟ فقال ألم تسمعوا الله تعالى يقول: (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) أفترون الله شك). الأمالي الشريف المرتضى:ج١،ص٢١٣.

وفاته: توفّي الشاعر أبو الأسود الدؤلي (رحمه الله) عام (٦٩) هـ بمدينة البصرة في العراق بـ (طاعون جارف). مختصر أخبار شعراء الشيعة المرزباني الخرساني: ص٣٠.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين

لا شكّ بأنّ الحوار العلمي والاحتجاجات والمناظرات القائمة على الأسس المنطقية والأخلاقية من أفضل الوسائل للوصول إلى الحقائق والكشف عنها، وقد حث القرآن الكريم على هذه الطريقة من البحث العلمي، إذ قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ سورة الزمر﴾ آية١٧- ١٨.

ومن السبّاقين في هذا المضمار أئمة أهل البيت عليهم السلام، فالكتب الروائية مملوءة بالاحتجاجات والمناظرات التي دارت بينهم وبين أصحاب المذاهب الفكريّة الأخرى من المسلمين وغيرهم، في جانبي المعارف الاعتقادية والأحكام الشرعية.

وانطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النحل: آية١٢٥، فلابدّ للمناظرَين أن يكونا مطّلعَين على آداب المناظرة وفنونها لكي تكون المناظرة ناجحة، ويجب أن يتّبعا آداب المناظرة لكي يخرج الطرفان منها بنتيجة مثمرة، لأنّه ربما يكون الرجل من أعلم أهل زمانه ولكنّه غير مطّلع على فنون المناظرة، فلا يكون ناجحاً فيها، وكذا لو لم يتبعا الآداب، فإن النتيجة المرجوة ستكون غير مثمرة، فينبغي للمناظر مراعاة آداب وشرائط المناظرة، وهذه الآداب تارة تكون أخلاقية، وأخرى تكون علمية ترتبط بمنهج المناظرة، وسنشير إجمالاً إلى بعضها:

الأولى: احتمال قبول الحق والتأثير فيه، فأما إذا علم عدم قبول المناظر للحق، وأنه لا يرجع عن رأيه وإن تبين له خطؤه، فمناظرته

غير جائزة لعدم حصول الغاية المطلوبة منها.

الثانية: أن يقصد بها إصابة الحق وطلب ظهوره، لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره، فإن ذلك مراء، والذي فيه من القبائح والنهي الأكيد.

الثالثة: أن لا يكون في بال المناظر شيء أهم من المناظرة السليمة وإظهار الحق، فلا يصاحبها أي شيء من المنكر مثل الإنتقاص من قيمة المناظر وإهانته وتقبيحه.

الرابعة: أن يقبل المناظر بالحق إن ظهر على لسان خصمه، ولا تأخذه العصبية أن لا يقبل بالحق .

الخامسة: أن لا يحاول أن يطيل الكلام في موضوع ما ويستخدم طرق من الإبداع الكلامي حتى يفوت على من يناظره فرصة نجاحه في المناظرة خوفاً من الهزيمة.

السادسة: أن تكون المناظرة مع عدم وجود الناس أحب إليه من وجودهم، فإن الخلوة أجمع للفهم وأفضل لصفاء الفكر والوصول إلى الحق، ففي وجود الناس ما يدعو إلى الرياء والحرص على التغلب على الخصم ولو بالباطل، وقد يؤدي وجود المناظرة في الخلوة إلى كسل أصحاب الباطل عن الجواب وتنافسهم في الجواب في حال وجود الناس.

السابعة: أن يكون صاحب الحق قاصداً الوصول إلى الصواب ويحمد الله ويشكره إن وصل إلى ذلك، ولا يفرّق إن كان ظهور الحق على يده أو يد خصمه، بل عليه أن يراه رفيقاً معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق.

الثامنة: أن لا يمنع المناظر الآخرين من الانتقال من دليل إلى آخر ومن سؤال إلى سؤال بل يمكنهم من ذلك، وإن لم يفعل فقد تنتهي المناظرة بالجدال والعناد، بشرط عدم الخروج عن موضوع المناظرة.

التاسعة: أن يناظر أصحاب العلم والفهم ليستفيد منهم إذا كانوا يطلبون الحق، والغالب أنهم يحترزون من مناظرة الفحول والأكابر، خوفا من ظهور الحق على لسانهم، ويرغبون فيمن دونهم طمعاً في ترويج الباطل عليهم.

العاشرة: من المهم أن يلتزم المناظر بالصفات الأخلاقية الحسنة حتى يكسب ود الآخرين، فيلتزم بالصدق والأمانة في الحديث ويكون متواضعاً حليماً صبوراً يعفو إذا قدر ويحسن حتى لمن ظلمه.

الحادي عشر: اختيار الوقت والمكان المناسبين، حيث إن لذلك تأثيرا كبيرا على نجاح المناظرة.

الثاني عشر: أن يناظر في واقعة مهمة أو في مسألة قريبة من الوقوع، وأن يهتم بمثل ذلك، والمهم أن يبين الحق، ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج إليه في تحقيق الحق.

الثالث عشر: أن يبتعد المناظر عن الصفات الأخلاقية السيئة مثل الرياء والغضب والكبر والحسد والحقد والسخرية والسب والشماتة والغيبة وإفشاء السر وهتك الستر والقطيعة والاستهزاء والنفاق.

ووراء هذه الشروط والآداب شروط أخر وآداب دقيقة، لكن فيما ذكرنا ما يهديك إلى جعل المناظرة لله، ومعرفة من يناظر لله أو لعلة.

واعلم أن المناظرة لقصد الغلبة والإفحام والمباهاة والتشوق، لإظهار الفضل، هي منبع جميع الأخلاق والصفات المذمومة عند الله تعالى، المحمودة عند عدوه إبليس، ونسبتها إلى الفواحش الباطنة والأخلاق السيئة - أنفة الذكر والتي هي أربعة عشر خصلة مهلكة، أولها الرياء المحرم للجنة، وآخرها النفاق الموجب للنار- كنسبة الخمر إلى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والقذف، فكما أن من خُيِّر بين الشرب، وبين سائر الفواحش، فاختار الشرب استصغارا له، فدعاه ذلك إلى ارتكاب سائر الفواحش، فكذلك من غلب عليه حب الإفحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه والمباهاة، دعاه ذلك إلى إظهار الخبائث كلها والوقوع في شباكها.

والمتناظرون يتفاوتون فيها على حسب درجاتهم، ولا ينفك أعظمهم دينا، وأكثرهم عقلا من جملة مواد هذه الأخلاق، وإنما غايتهم إخفاؤها ومجاهدة النفس عن ظهورها للناس وعدم اشتغالهم بدوائها، والأمر الجامع لها طلب العلم لغير الله.

وبالجملة فالعلم لا يهمل العالم أبدا، بل إما أن يهلكه ويشقيه، أو يسعده ويقربه من الله تعالى ويدنيه.

وأخيراً نقول: وراء هذه الشروط والآداب شروط أخر وآداب دقيقة، لكن فيما ذكرنا يهديك إلى معرفة المناظرة لله، ومن يناظر لله أو لعلة.

مناسبات شهر
رجب الأصب

استشهاد ابن السكيت:

في الخامس من شهر رجب سنة (٢٤٤هـ)، قتل ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الإمامي النحوي اللغوي الأديب، قتله المتوكل العباسي، وسبب ذلك أن المتوكل ألزمه تأديب ولده المعتز بالله فقال له يوماً: أيهما أحب إليك ابناي هذان - أي المعتز والمؤيد- أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبراً خادم علي بن أبي طالب عليه السلام خير منك ومن ابنيك، فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا فمات، وقيل: بل أثنى على الحسن والحسين عليهما السلام ولم يذكر ابنيه، فأمر المتوكل الأتراك فداسوا بطنه، فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك.

ذكره كثير من المؤرخين وأثنوا عليه، وكان ثقة جليلاً من عظماء الشيعة، ويعد من خواص الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام، وكان حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة والنحو.

مسير سفينة نوح عليه السلام

في العاشر من شهر رجب سارت سفينة نوح ستة أشهر حتى طافت بالأرض كلها، لا تستقر في موضع حتى أتت الحرم، فطافت بموضع الكعبة أسبوعاً، وكان الله سبحانه رفع البيت إلى السماء، ثم سارت بهم حتى انتهت إلى الجودي، وهو فرات الكوفة كما هو المروي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، حيث قال: (ثم استوت على الجودي، وهو فرات الكوفة، فقيل له: إن مسجد الكوفة لقديم؟ فقال: نعم، هو مصلى الأنبياء) (الكافي: ج٨، ص٢٨١)، وقيل: هو جبل بأرض الموصل (تاريخ اليعقوبي: ج١، ص١٥)، فاستقرت عليه في اليوم العاشر من المحرم.

عقد النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين على الزهراء عليهما السلام عقدة النكاح

في الخامس من شهر رجب لخمسة أشهر من الهجرة عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام على ابنته فاطمة الزهراء البتول صلوات الله عليها عقدة النكاح، وكان الأملاك شهودا له ولها، وسنها يومئذ إحدى عشر سنة، وفي رواية ثلاث عشر سنة. وروي أن زفاف فاطمة عليها السلام في اليوم الأول من ذي الحجة.

وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله

في الثامن عشر من شهر رجب سنة (١٠ هـ)، وفاة إبراهيم ابن رسول الله (ص)، وقيل: إنه عليه السلام توفي في العاشر من شهر ربيع الأول سنة (١٠هـ)، وجزم به الواقدي.

أمه مارية القبطية، وكان سن إبراهيم يوم توفي سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، وقيل: ١٨شهراً، وقبره بالبقيع.

ولما توفي بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له بعض من عزاه: أنت أحق من عظم الله حقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، ولولا أنه وعد حق، وموعود جامع، وأن الآخر للأول تابع لوجدنا عليك يا إبراهيم أفضل مما وجدناه، وإنا بك لمحزونون).

طعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

في الثالث والعشرين من شهر رجب سنة (٤١هـ)، طعن الإمام أبو محمد الحسن المجتبى عليه السلام في ساباط المدائن، حيث بدر إليه رجل من بني أسد يقال له: الجراح بن سنان، وأخذ بلجام بغلته وبيده مغول، فطعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم، ثم اعتنقه الحسن عليه السلام وخرا جميعاً إلى الأرض، فوثب إليه رجل من شيعة الحسن عليه السلام يقال له عبد الله بن خطل الطائي فانتزع المغول من يده وخضخض به جوفه، فأكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلك، وأخذ آخر كان معه فقتل، وحمل الحسن عليه السلام على سرير إلى المدائن، فنزل به على سعد بن مسعود الثقفي (عم المختار)

ـ وكان عامل أمير المؤمنين عليه السلام بها فأقره الحسن عليه السلام على ذلك، واشتغل الحسن عليه السلام بنفسه يعالج جرحه.

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة

في الخامس عشر من شهر رجب سنة (٢هـ) حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وكان الناس في صلاة العصر، فتحولوا منها إلى البيت الحرام.

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم عيّرته اليهود، فقالوا له: (إنك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غماً شديداً، فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله يُقلّب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل عليه السلام فقال له: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ سورة البقرة: آية١٤٤، ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحوّل وجهه إلى الكعبة، وحَوَّل مَن خلفه وجوههم، حتى قام الرجال مقام النساء، والنساء مقام الرجال، فكان أول صلاته إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة، وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين، فحولوا نحو الكعبة، فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس، وآخرها إلى الكعبة، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين، فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله (عز وجل): ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ سورة البقرة: آية١٤٣، يعني صلاتكم إلى بيت المقدس) من لا يحضره الفقيه ج١ ص٢٧٤، وفي رواية أخرى عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: (إن الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ سورة البقرة: آية ١٤٣. ثم قال: إن بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة قد صلوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم: إن نبيكم صُرف إلى الكعبة فتحول النساء مكان الرجال، والرجال مكان النساء، وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة فصلوا صلاة واحدة إلى قبلتين، فلذلك سمي مسجدهم مسجد القبلتين) وسائل الشيعة ج٣ ص٢١٦.

******

وهناك مناسبات أخرى ذكرناها في السنة السابقة نذكرها بشكل مختصر:

- ولادة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام في الأول منه سنة ٥٧هـ.
- ولادة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في الثاني منه سنة ٢١٢هـ.
- شهادة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام في الثالث منه سنة ٢٥٤هـ.
- ولادة الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام في العاشر منه سنة ١٩٥هـ.
- دخول أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة بعد حرب الجمل في الحادي عشر منه سنة ٣٦هـ.
- ولادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الثالث عشر منه سنة ٢٣ قبل الهجرة.
- وفاة العقيلة زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام في الخامس عشر منه سنة ٦٢هـ على رواية.
- شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في الخامس والعشرين منه سنة ١٨٣هـ.
- وفاة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله في السادس والعشرين منه سنة ٣ قبل الهجرة على رواية.
- بعثة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في السابع والعشرين منه سنة ١٣ قبل الهجرة.

لماذا الناس تنظر إلى زوجتي؟!!

جلس أحد الأشخاص في القطار المتأهب للانطلاق، وكان في العقد السادس من العمر ويرتدي الملابس الريفية، ثم جاء شاب مع زوجته، وكان يبدو عليهما أنهما حديثو عهد بالزواج، وجلسا في المقاعد المواجهة للرجل الريفي، كانت الزوجة ترتدي ملابس عبارة عن بنطلون قصير وبلوزة بحمالات تكشف عن ذراعيها وبعض صدرها.

فوجئ الزوج بالرجل الريفي الكبير في السن والذي تبدو عليه علامات الوقار والاحترام مستندا بذراعه على فخذه واضعا ذقنه على قبضة يده في مواجهة الزوجة التي تجلس بالكرسي المواجه له، مركّزا نظره نحو زوجة الرجل وتكاد نظراته تخترقها لقرب المسافة.

تضايقت الزوجة وثار غضب زوجها وقال للرجل: احترم نفسك أنت رجل كبير ومن المعيب أن تفعل هذا الفعل، فهل لك أن تجلس في مكانك ولا تنظر إلى زوجتي.

فما كان من الرجل الريفي إلا أن وجه نظراته الحادة إلى الزوج الغاضب مخطاباً إياه: نحن من يقول لك ذلك لا أنت، فمن المعيب عليك أن تُخرج زوجتك أمام الناس بهذه الكيفية، نعم أنت حرٌّ في تصرفك، فلك أن تجعلها بهذه الكيفية أو غيرها مما هو دون ذلك ما دمت أنت راض بذلك.

لكن ما أقوله لك إنك تُلبسها هذه الملابس لكي ينظر الناس إليها ويتفرجوا على مفاتنها، فلماذا أراك غاضبا، فنحن الآن نحقق غرضك ونتفرج عليها.

أنظر إليّ يا بني:

ما كشفته من جسد امرأتك من حقّنا كلنا أن نراه، وما سترته من حقّك أنت لوحدك أن تراه.

وإن كنتَ غضبت لأني قرَّبتُ رأسي قليلاً، فماذا أعمل نظري ضعيف وكنت أود أن أرى جيدا.

وهنا لم ينطق الزوج وألجمتْ كلمات الرجل فمه، واحمرّ وجه زوجته خاصة بعدما تعالت أصوات الركاب إعجابا بالدرس الذي أعطاه الرجل الريفي للزوج الشاب.

ولم يملك الزوج إلا أن يقوم من مكانه ويأخذ زوجته ويغادرا عربة القطار.

وفي هذه القصة عبرة لمن يُلبس زوجته أو ابنته أو أخته عباءة مخصَّرة وملونة أو ملابس غير ساترة ويقول: لماذا الناس تنظر إليها، ونسي أن الحكمة من العباية والملابس الستر وليست الزينة.

حكمة رائعة

عندما تتعرى الأشجار من ورقها أمام الملأ يكون مصيرها حطبا لنار توقد في الدنيا!

كذلك النساء إذا تعرت أمام الملأ فسوف يكون مصيرهن حطبَ جهنم.

كلام في غاية الروعة

❖في الشتاء تختفي مظاهر التّعرّي خوفاً من البرد الزائد !!! فلماذا لا تختفي أبداً خوفاً من عذاب الله ؟؟!!

❖الأنوثة حياء قبل أن تكون أزياء.

❖أميرات بريطانيا لا يلبسن إلا اللبس الساتر.. يقولون اللبس العاري فقط لنساء المراقص!

مؤلمة يا فتياتنا

كنّ معنا في حملة التشجيع على الحشمة ولنشر القيم الأخلاقية التي ضاعت عند البعض في هذا الزمن.

شهادة
الإمام الكاظم عليه السلام
25 رجب الأصب سنة 183 هـ

الكاظم

صدر حديثاً ...

في العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

للتواصل مع شعبة التبليغ مراسلتنا عبر العناوين الآتية

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186